

# الاسلام و المجتمع المثالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و  
اخوانه من النبيين والمرسلين ومن حمل دعوة الحق بعدهم الى يوم  
الدين. و بعد:

## أياها الاخوة

من ايام افلاطون صاحب كتاب الجمهورية الى زمن السير توماس  
مور و كتابه يوتوبيا Utopia، الى يوم الناس هذا و الانسانية  
كأما تعلم بالجيل المثالى الذى يسعدها و يسعد بها و يحقق لها ما تصبو  
اليه فى كل مجالات حياتها. و خلال هذه العصور المتوالية و المتعاقبة،  
قامت حضارات و تلاشت أخرى... كل واحدة منها تظن انها تستطيع  
ان تعيد للانسانية شبابها و تحقق لها سعادتها و هناءها. و بنظرة مجردة  
نلقياها على كل ما مر من نظريات و حضارات، و أردنا ان نعرف أياها  
كانت خيرا نتاجا و اكثر عطاء و اسعادا للبشرية، فلا يشك اى عاقل  
مدرك ان رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و حضارة تعاليمه كانت  
الاولى فى كل ميدان، و الاجزل عطاء فى كل مجال و ما نقول هذا مجازفين  
و لا مدعين لاننا مسلمون، بل نقوله متجردين، و من شاء فليبحث،  
و من شاء فليقارن، فلن يجد بعد البحث و المقارنة غير ما نعلن، و غير  
ما نؤمن به و نعتقد.

فما كانت مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم كغيرها لا تعنى الا بناحية  
خاصة من نواحي التربية النظرية بل سلكت السبيل العلمى الى تربية  
النفوس و تهذيب العقول، و تفتيح المواهب و إثارة العزائم و تقوية

العقل و الروح و الحق ، و الغض من شره الباطل حتى كانت النتيجة العملية لهذه التربية رائدة معجزة ، فان نيفا و عشرين سنة حياة هذه المدرسة ، كانت أبرك على البشرية من قرون طويلة ، بل كانت أبرك على الإنسانية من عمرها كله .

كل هذه الحقائق ، و التي تركت آثارها شاهدة معبرة ، دفعت المنصفين و من غير المسلمين ان يقرؤا و يعترفوا ، و يبداوا دهشتهم و اعجابهم بهذا الدين العظيم حتى وصفوه بانه الدين الزاحف المتحرك . فهو دائما في زحف يتخطى حدود الزمن ، و حيوية هائلة تتخطى حدود المكان .

ان دخل قلبك زحف على الاعضاء فسكب عليها من نوره و أفاض عليها من اشراقه ، فتدب فيها الحياة المقرونة بالطمأنينة ، و القوة المزوجة باللين ، و العزيمة الشاخمة التي لاتعرف الفتور ( و الذين استجابوا لربهم و اقاموا الصلاة و أمرهم شورى بينهم و مما رزقناهم ينفقون ) .

و اذا دخل الاسلام بلدا لا يكتفى بتأمين الطرق ، و لا باصلاح الارض ، و لا بانارة المصاييح بل يزحف نحو العقول فيفتحها ، و الى القوانين فيصلحها ، و الى المعوج فيقيمها ، و الى الاصنام و الطواغيت فيحطمها . يسلك في ذلك الماء الهادر حيناً ، و الهادئ احيانا . لذلك لا عجب ان يقول نابليون : ( انه لمن المدهش حقا ان نرى الاسلام يفتح نصف العالم و في نصف قرن ) .

فهو نهضة و لا تعرف الجمود و لا الخمول ، و لا تألف الضعف و الفتور ، و لا تعترف بلغة الامتار و الاميال . نهضة فيها عمق الجذور ، و صلابة الضخور ، و انطلاق النسور . نعضة تطأ الارض بقدميها فقط ، اما عقلها و قلبها و وجدانها فتحت عرش الرحمن ، تسأله و تناجيه و

تبشئ أشواقها إليه ، وتستمد منه العون والتأييد ، وتستلهمه الرشد و الصواب وهي في كل هذا : واقعية مثالية ، ومثالية واقعية

## ايها الاخوة

لقد أشرق الاسلام على العالم البشرى ، وهو يعيش في ظلمة ظلام ، وضلالة عمياء ، القوى فيهم يأكل الضعيف ، والغنى ينهب الفقير وكلا الضعيف والفقير حاقدان ينتظران فرصة الثأر والانتقام .

أشرق الاسلام على البشرية والعالم كله قد استشرى فيه فساد العقيدة ، وانحلال الرابطة وانتشار المفسد ، وانعدام الصلة بين الفرد والمجتمع .

أشرق الاسلام على البشرية ليصحح العقيدة ويحررها ، ويدفع بالفرد البشرى الى الكمال يسمو بروحه ويهذب من طباعه واخلاقه ، وينفى عنه كل ضعيف وفاسد ، ويقوى فيه كل صالح ونبيل .

أشرق الاسلام على الانسانية ليكون شعاع شمس يهبط في حرارة وقوة وسرعة يبدد السحب التي تقابله ، فان تحولت السحب الى ثلوج اذابها و غسل الارض بها ، لان ظلمة الرزيلة لا تصمد امام نور الفضيلة وضئائها . وبعبارة اخرى . كان الدين الاسلامى في جملته يشبه شجرة مباركة جذرها ثابت في أعماق القلوب ، وهذا هو الايمان ثم تمتد فروعها حتى تظهر على اللسان والجوارح وهذا هو الاسلام :

(الله نور السموات والارض ، مثل نوره كمشكوة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاج كانه كوكب درى ، يوقد من شجرة مباركة زيتونة ، لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار ، نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء) .

## ايها الاخوة

وفي الحقيقة ، والحقيقة لا تتجزأ ، وبكل واقعية نقول ان رسالة

الاسلام حملت هدية السماء الى الارض بل تخطيط مبدع الكون للانسان الضعيف الجهول في مجالات الحياة و منطلقاتها ذلك التخطيط الذى يحمل للانسان تنظيم الحياة السيدة ، و اقامة الدولة الرشيدة ، و دفع الانسان نحو استعمال عقله المعطل على اوسع مدى لضمان سعادته في تاريخ حضارة الانسان و نورا وضاء يكشف ان السعادة كل السعادة للانسان في هذه الارض اذا كان غذاؤه الفكرى و الروحى مأخوذا من منبع الدين الاصيل و من صافي تخطيط خالق الكون و واضع قانونه و نظامه . و ذلك التخطيط الذى تبرز فيه بوضوح و جلاء الغاية السامية منه ، و من خلال آياته البينات في مثل قوله تعالى : (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) و قوله تعالى : ( وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة و لا تنس نصيبك من الدنيا . و احسن كما احسن الله اليك ، و لا تبغ الفساد في الارض ، ان الله لا يحب المفسدين) . . . . (ربنا آتنا في الدنيا حسنة و في الآخرة حسنة) . . . (و الله العزة و لرسوله و للمؤمنين) . و قوله تعالى : (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، الا تذكر لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض و السماوات العلى) و قول النبي صلى الله عليه وسلم (ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته و لا من ترك آخرته لدنياه ، و لكن يصيب منها جميعا) . و امثال ذلك من آى القرآن ، و الحديث النبوى اكثر من ان يحصر .

## مكان العلم فى الاسلام

### ايها الاخوة :

لقد أتى الاسلام الى العالم حاملا مهمة خطيرة لتحقيق غاية عالية نبيلة ، الا وهى تغذية الفرد و المجتمع بالغذاء الساوى المركب من العلم و العمل و مكارم الاخلاق ، و من دراسة المقدمات و الاسباب و تهيتها لتحقيق مسبباتها و غاياتها . . . لقد أتى الاسلام ليقضى على الجهل

و الفقر. و المرض الجسمى و الروحى و الفكرى ، فكان من أوائل سورة ما  
مابداها بالامر بوجوب تعلم القراءة و الكتابة التى هى سلم العلم و  
معراج المعرفة ، أمر بذلك و أوجبه قبل أن يأمر بالصلاة و يفرضها  
فقال ”اقرأ باسم ربك الذى خلق“

كما اتخذ القرآن الكريم فى ثانى سورة من الكتابة و أدواتها يمينا  
مقدسا يحلف به منزل القرآن ، فيقول الله تعالى : ”ن . و القلم و ما  
يسطرون“ . و النون فى أحد التفسيرين هى ”الدواة“ كل ذلك ايدانا  
من الله للانسان بأنه على عتبة نقله من عصر الانحطاط و الجهل الى  
عصر التقدم و النور و العلم .

كما شرح الحديث النبوى أهمية العلم و نشر مكارم الاخلاق ،  
فجعل العلم فريضة لازمة على كل المسلمين ككل الفرائض الاسلامية  
من صلاة و صيام و حج و زكاة و غيرها ، فقال النبى (ص) ”طلب العلم  
فريضة على كل مسلم“ و حث على طلبه من الخارج اذا فقد من الداخل  
فقال : ”اطلبوا العلم و لوفى الصين“ كما وضح النبى الكريم الغاية من  
رسالته قائلا : ”انما بعثت معلما و لاتمم مكارم الاخلاق“ كما تبرأ  
الاسلام من المجتمع الجاهل ، فقال صلى الله عليه و سلم : ”ليس منى  
الا عالم أو معلم“ .

بهذا الواقع القرآنى و الحافز النبوى انطلق المسلمون يترجمون  
كتب و علوم الأمم الاجنبية من طب و كيمياء و علوم و حكمة و فلك و  
غيرها الى لغة القرآن . فكانت هذه العلوم عندهم كبذور سقوها و  
غذوها بتفكيرهم الاسلامى الحى . فكان نتاجها تلك الحضارة الاسلامية  
الرائعة التى كانت النواة و البذور لشجرة الحضارة الغربية الحاضرة .  
بما فيها من علوم و فنون و رقى و تقدم . و هذا ما اعترف به المثات من  
علماء الغرب و كبار مساهمهم ، و ما تصريح ايزنهاور الرئيس الاسبق

للولايات المتحدة عنا ببعيد ، حيث أثبت ما لعلوم الاسلام و المسلمين من فضل على الغرب . كانت السبب في مدنيتهم و حضارتهم و تقدمهم ، و هاهو الدكتور غريسيب رئيس أطباء المعهد الالماني في برلين يضع النقاط على الحروف ، معترفا بالفضل و الجميل كاشفا الحقيقة في أبهى وضوحها حين وقف خطيبا يلقي كلمة أقامها الطلاب المسلمون في برلين احتفالا بذكرى المولد النبوي الشريف و مما قاله الدكتور غريسيب في خطابه :

((أيها الطلاب المسلمون . اننا نحن الاوربيين مدينون لكم ، و لتلك القافلة العظيمة التي كانت عندكم بل و لا يزال العجب يأخذ منا كل مأخذ ، عندما نتذكر ابن سينا و الرازي و ابن الهيثم و غيرهم ... أيها الطلبة المسلمون : و الان قد انعكس الامر ، فنحن الاوربيين يجب أن نؤدى ما علينا تجاهكم فإ هذه العلوم الا امتدادا لعلوم آبائكم و شرحا لمعارفهم و نظرياتهم ، فلا تنسوا أيها الطلبة تاريخكم و عليكم بالعمل المتواصل لتعيدوا مجدكم الغابر طالما أن كتابكم المقدس عنوان نهضتكم مازال موجودا بينكم و محفوظة عندكم فارجعوا الى الماضي لتؤسسوا المستقبل ، ففي قرآنكم علم و ثقافة و نور و معرفة و سلام عليكم يا طلابنا بعد أن كنا في الماضي طلابكم)).

و قال العلامة "دريبر" المدرس في جامعة نيويورك في كتابه "المنازعة بين العلم و الدين" قال دريبر : كانت ترجحات المسلمين العلمية المصدر الوحيد للتدريس في جامعات أوروبا نحو ستة قرون و يمكننا أن نقول : أن تأثير المسلمين في بعض العلوم كعلم الطب مثلا دام الى الزمن الحاضر .

و الان أيها الاخوة و بعدما قاله مثات من علماء الشرق و الغرب في حضارتنا و تاريخنا و روعتها و كمالها كم هي نعمة عظيمة لو أن المسلمين ظلوا يتابعون خطواتهم الاسلامية الصحيحة في ميادين العلوم يتفياون ظلال العقل و التوجيه الاسلامي الحي المغذى برحابة الفكر

المئير . . . ولكنها سنة الكون . . . "تلك الايام نداولها بين الناس" . . .

### من أسباب انحطاط المسلمين :

و مما يؤسف له حقا أيها الاخوة ما أصيب به العقل الاسلامى من جمود ، و تفكيره الحى بالخمود ، و جهازه العقلى بالوقوف و التعطيل ، فقد حبس المسلمون فريضة العلم فى دائرة ضيقة ، و اتجهوا كليا الى الحياة الروحية ، و الاقتصار على بعض النواحي الاسلامية من عبادات و معاملات و تفصيلاتها الدقيقة على حساب نصيب الامة من علوم الكون و الحياة ، فاعتزوا بالفقر ، و غرقوا فى الجهل ، و حرموا النافع بل الضرورى من العلم ، و صار الغنى عيبا و عارا ، و اعتبرت علوم الكون كفرا و الحادا ، و المرض فضيلة و قرابة .

و ظل المسلمون نياما و نياما ، و لم يفيقوا الا و الاستار قد جثم على صدورهم ، لم يترك من بلادهم شبرا الا استعمره ، ثم أذل الشعب الاسلامى و قهره ، و أمرضه و أفقره . و نهب كنوزه و ثرواته ، و حال بينه و بين سعادته و زاد على ذلك بلاء بما أوحى الى الكثير من أبنائه الذين رضعوا من ثديه ، ان هذه الكارثة الكبرى ، انما أصابت المسلمين بسبب تدينهم بالاسلام ، و أن الاسلام هو سبب جمودهم و تخلفهم و فقرهم و جهلهم ، و أعان الاستعمار على تحقيق أهدافه و غاياته و اقنع المسلمين و جمود قياداتهم الفكرية و العلمية و الروحية .

و ها نحن الآن نسمع و نرى و فى كل بلد اسلامى فئات و جماعات تربت فى أحضان الاستعمار و تغذت من لبنانه ، تريد استبدال رسالة الاسلام بغيرها ، و تبذل كل الوسائل للخلاص من وحى السماء ، وللتبرىء من رسومه و آثاره ، مأخوذة بوحى الاستعمار الماكر ، و العدو الحاقد و بواقع المجتمع الاسلامى الجاهل المتخلف فكانت الكارثة على المسلمين خطيرة ، و المرض مخيفا و كان جمود و ججود ، و صوره ميكية محزنة أتقن

تصويرها الشاعر العربي بقوله :

لا عالم الشرق بدينه و لا مقتبس العلم من الغرب هدى  
انها والله لازمة خطيرة ، ومصيبة هائلة ، و ظلام مطبق ، و خطر  
مرعب ، و سحاب متلبد و شىء مخيف فما العمل و الى من المرجع :  
ان حل هذه الازمة بين واضح . . . ل نرجع الى كتاب الله نستفتيه ،  
و الى تاريخ الاسلام الذهبى ندرسه ، و نتبين نتائجه طلبا لحل المحنة ،  
و الشفاء من العلة ، فان القرآن فيه ذلك الطبيب الذى يضمن الشفاء  
و يذهب بالبلاء ” و نزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين“ . . .  
”انا أنزلنا الكتاب فيه هدى و نور“ . . . ”ان هذا القرآن يهدى  
للى هي أقوم“ . والقائل أيضا :

”وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى  
الارض كما استخلف الذين من قبلهم و ليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى  
لهم و ليبدلنهم من بعد خوفهم امنا“ .

– أول الحلول :

أيها الاخوة

ازاء الازمة التى يعيشها العالم الاسلامى اليوم ، و الضعف الذى  
آل اليه على مر الزمن كان لابد لنا من حل و نخرج نزيل به الصخور  
و نكبح بواسطته الخطر . كان لابد لنا نحن المسلمين ممن يأخذ بأيدينا ،  
يبدلنا على الطريق الحق و النهج القويم . ينير أمامنا السبيل و يضىء  
بين أيدينا الطريق .

نحن بحاجة أيها الاخوة فى هذه الايام بالذات الى قادة فكر و علمائه  
وعوا كل شىء و عرفوا كل شىء يبددون أمامنا الظلام ، و يكونون لنا  
النبراس المضىء عندما يحزب الامر و يشتد الكرب ، فأزمتنا أزمة  
قيادات موجهة فى العلم و الفكر و العقيدة و الدعوة الى الله . . .



أزمتنا أزمة قادة و علماء تتمثل في نفوسهم و قلوبهم و أعمالهم  
 الوراثة النبوية بكل ما فيها من صفات و أخلاق و توجيه .  
 صنع المدفع قديكون سهلا أيها الاخوة . . . و كذلك صنع الطائرة  
 لا يحتاج لاكثر من آلات مصنع ، لكن المهم في الامر هو ايجاد الرجل  
 الذي يضرب بالمدفع و القائد الذي يسوق الطائرة نحن بحاجة الى مصنع  
 للقيادات المحمدية . مملوءة بالحركة ليل نهار ، صباح مساء .  
 نحن بحاجة الى من يكون خاشعا في المحراب ، و قارى قرآن ، و  
 استاذ فقه ، و قدوة أخلاق و شعلة نار في الحروب لا يرضى في الحرب  
 أن يرسم السياسة و هو جالس في مكان بعيد بل لا بد أن يشارك الجند  
 في عطشهم و نصبهم و حملهم للسيوف . لقد أدار عمر بن الخطاب  
 المعركة لسارية و هو يخطب في المدينة ، و الناس السامعون لعمر  
 لم يفهموا كلمة عمر حين قطع خطبته كما تقطع الاذاعة برنامجها لامر  
 هام ، قطع عمر خطبته ليقول : يا سارية الجبل ، الجبل ، و لقد كان  
 سارية فعلا بحاجة الى هذا الارشاد ، فقد اعتصم بالجبل ، و كان هذا  
 الاعتصام أكبر الاسباب في هزيمة العدو ، و ضمان الانتصار لجيش  
 المسلمين .

لقد كان عمر يعيش في المعركة بكل كيانه فكشف الله له الحجب ،  
 وألهمه السداد و الصواب على بعد مئات الاميال .  
 و لقد أدار سعد بن أبي وقاص أهم المعارك في الاسلام من فوق  
 سطح بيته لان القروح التي كانت في جسمه منعتة من الحركة فجلس من  
 فوق السطح يتكلم ، فتحمل الريح كلامه الى الجنود و كانت كلمته  
 اشارة ، و اشارته أمرا .

ان هذه القيادات قويت روحها حتى ملأت الكون ضياء و نورا . و لا  
 توجد هذه القيادات الا اذا وجد في الامة رجال هم ورثة الانبياء تنعكس  
 أخلاق المرسلين في مرآة نفوسهم و في واقع حياتهم و أعمالهم .

لقد حدثنا التاريخ أيها الاخوة أن الاسلام بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم مع جهاد و عمل أربعة من ورثته و تلامذته و صحابته أوجد أرقى أمة و اعظم دولة و حقق أروع عدالة و أجمل اخوة انسانية أوجد بين شعوب عدة لم يستطع القرون العشرون أن يحظى بمثلها ، و لولا انحراف المسلمين عن الاسلام الى شهوات الدنيا و تقائلهم على المطامع و الطامع الشخصية لاصبح العالم كله و الكون بأسره يردد و يعترف بتعاليم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، تعاليم رب السماء الى عباده في الارض . . . و في هذا المعنى يقول أحد المؤرخين الغربيين : لولا مقتل عبد الرحمن الغافقي في موقعة (بواتيه) في فرنسا لكانت أوروبا كلها مسلمة مؤمنة - كل هذا أيها الاخوة كان بفضل القيادات المحمدية الوارثة لصفات النبي الكريم و أخلاقه و أعماله . و ما انحلال المسلمين و ضعفهم الا نتيجة أكيدة و على المدى البعيد و القريب لفقدان العلماء الحقيقيين ، و الذين كانوا و ما يزالون حلالا لكل أزمة ، و تفرجبا لكل كربة ، يستبدلون العسر باليسر ، و الجهل بالعلم و الفقر بالغنى ، و التخلف بالتقدم

و هم النور الذي يطرد الظلام . و النار تهزم البرد ، و الهواء و الغذاء يحققان الحياة علينا اذن أن ننشأ العلماء المنقذين المجاهدين الذين يرون فرضية تعلم العلوم النافعة مثل فرضية الصلوات الخمس ، و أن كفاية المجتمع الاسلامي بكل أنواع الصناعات و الانتاج فرضية كفريضة صوم رمضان و حج بيت الله الحرام .

علينا أن ننشأ العلماء الذين يرون فرضية محاربة الفقر و الجهل و المرض كفرضية محاربة الفسوق و الفجور و كبائر المعاصي من زنى و شرب الخمر و لعب القمار .

علينا أن نفكر بانتاج علماء اسلاميين ينتجون القواد الفاتحين المتقين ، و الحكام العادلين المخلصين ، و المهندسين الفنيين البارعين . علينا أن نفكر

بإنتاج علماء لا يتركون نوعاً من أنواع العلوم النافعة لامتهم سواء كانت العلوم أرضية أو سماوية ، دينية أو دنيوية ، مادية أو معنوية إلا تعلموه و علموه ونشروه ، أقاموا به المجتمع الاسلامى على قواعد العلم الصحيحة وروحه السمحة الكريمة .

وحقاً أيها الاخوة ان كل من يمعن في تتبع و دراسة حياة عطاء المسلمين في أعصر الاسلام الذهبية . يرى وراء كل خليفة ناجح ، خلف كل قائد مظفر ، ويجنب كل زعيم منقذ لشعبه من الاخطار المحدقة المهلكة . يرى المتتبع لسيرة العطاء من المسلمين أن وراء كل واحد منهم عالماً مريباً ، و شيخاً مهذباً ، و فيلسوفاً حكيماً و أبا لروح ذلك العظيم و لعقله و فكره ، قد صقل عقله ، و أنار فكره ، و أحيا روحه ، و ملأ بالحكمة و بعزة الاسلام نفسه ، و بالاخلاص و التفانى في خدمة و رقى أمته قلبه و روجه . فكان السلطان محمد الفاتح . فاتح القسطنطينية لا يفارقه شيخه المربي له حتى و لا في معارك الحرب و الجهاد . و كذلك كان القائدان العظيمان اللذان قهرا الصليبيين في القرون الوسطى . و هما السلطان نور الدين و صلاح الدين .

و قبل كل ذلك و بعده اذا نظرنا الى سيرة تلامذة النبي صلى الله عليه وسلم و من تبعهم باحسان ، و الى عظمة أعمالهم و جهادهم و تضحياتهم و ما حققوه للجنس البشرى من رقى و تقدم و ايمان و اسلام و أخوة و سعادة و نجاح في الدين و الدنيا ، اننا نرى أن ذلك كان بفضل و جهود المربي الرشيد و المعلم الحكيم ألا و هو سيد المربين و امام المرشدين و خاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم القائل : ” انما بعثت معلماً و لا تتم مكارم الاخلاق “

— ما علينا كمسلمين :

أما واجبتنا نحن المسلمين كافة ملوكاً و رؤساء ، قادة و أغنياء ، على

كل المسلمين الذين يملكون الوسائل أن يسرعوا و يسارعوا ، أن يهجروا النوم و الراحة و الكسل و الدعة . أن لا يضيعوا ساعة من أوقاتهم . أن يبذلوا كل جهودهم لإنشاء المدارس و المعاهد التي لا تقف عند حد اعطاء شهادات معاشية أو رتب علمية وظيفية . بل عليهم أن ينشئوا المدارس و المعاهد التي تخرج العلماء الابطال و القادة الحكماء ، و المربين النجباء و المسلمين الذين يرون الدنيا مطية للآخرة . و أنه نعم المال الصالح للعبد الصالح و أن المؤمن القوى خير عند الله و أحب اليه من المؤمن الضعيف .

نحن بحاجة أيها الاخوة الى مثل هذه المدارس المؤمنة تخرج علماء نرى آثارهم النبوية في مجتمعاتنا الاسلامية التي قست عليها الظروف . و قست هي على نفسها .

نحن بحاجة الى علماء عاملين بعد أن افتقدناهم ردحا طويلا من الزمن ، جهل الناس بفقدهم كل شيء فضاقت الدنيا و فقدوا الدين . و لا يفتقد الناس علماء هم كما يفتقدونهم في حالتين :  
— جهل بالدين — وعدوان عليه .

فاذا كان الجهل كانوا أسنة الحق التي تكشف الشبهات و تزيح المفتريات . و اذا كان العدوان كانوا أسنة الصدق التي تضع الامور في مواضعها ، فلا ضعيف يظلم و لا فقير يهان و لا شعب يضطهد ، و لا طاغية يتأله . ثم يكونون من وراء ذلك الحكمة التي ترد للمجنون عقله و القوة التي تكبح في الطاغية طيشه و بذلك فهم كالشمس للدنيا و كالعافية للناس . فهيا أيها الاخوة شمروا عن سواعدكم جميعا لتأسيس مدارس تنتج الدعاة و المربين و المرشدين البنائين ، يدعون الى الاسلام و بكل اللغات . لنرى آثارهم اسلاما قويا ، و ايماننا محمديا و جهادا حديقيا ، و فتوحا عمريا ، و علوما مأمونية و فتوحات كفتح

القسطنطينية، و انقاذا للمسلمين كما أنقذ تلامذة أولئك العلماء أنقذوا المسلمين من غزوات التتر و الصليبيين.

حين يفقد الناس علمائهم :

و ثقوا أيها الاخوة المؤمنون وهذا ما أثبتته الحقيقة و أيده التاريخ، أن المسلمين حين يفقدون علماءهم و وريثة نبينهم تضع معاني الدين و تبقى مظاهره. تصبح العبادة عادة، و الصلاة حركات، و الصوم جوعا، و الخشوع تماوتا.

حينئذ تصبح حقوق الناس مهدورة، و أباطيل الظالمين مقدسة، و تختل الموازين فالمعروف منكر و المنكر معروف.

حينئذ يكثر اللصوص باسم حماية الضعفاء، و قطاع الطرق باسم مقاومة الظالمين،

ولا يزهق مثل هذه الاباطيل، و يظهر جمال الاسلام و حيويته مثل علماء ربانيين محمدين عرفوا الدين و حقيقته، لهم قوة الايمان و عزمته الفولاذية ما يستطيعون بها اجتياز كل عقبة، و التغلب على كل أزمة. لا تخيفهم في سبيل نشر الاسلام، و بنائه الاخطار، و لا توهن عزائمهم المغريات متمثلين دائما قدوتهم و امامهم خاتم النبي صلى الله عليه وسلم، حين أتت قريش الى عمه ابي طالب يهددون حياة النبي الكريم باعدام، و يعرضون عليه كل أنواع المغريات، يعرضون المال... الزعامة... الرئاسة... أجمل الفتيات... كل ذلك ليكف عن الدعوة و تبليغ الرسالة و نشر الاسلام، و الا فالموت و الهلاك له، و لكل من يناصره و يضيف عمه رجاءه الى عروض قريش أيضا ليقبل النبي الكريم و يكف عن التبليغ... و اذا بجواب النبي عليه أفضل الصلاة و التسليم يمثل عقيدة المؤمن الراسخة، و ايمانه القوى المتين و جهاده و تضحيته الخالصة، "و الله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني

والقمر في شألي على أن أرجع عن هذا الأمر ، لا أرجع حتى يفرق بين رأسي و جسدي“

### أيها الاخوة المسلمون

لقد مرت عبر التاريخ بالمسلمين أخطار وأزمات . . . من اكتساح تترى وهجوم صليبي وتسميم للعقيدة الاسلامية من قبل أعدائها ، ما يهون أمامها أزمة الاسلام والمسلمين في عصرنا الحاضر وكان المخرج والمنتد من الازمات ظهور رجال تخرجوا على أيدي العلماء العاملين والبريين المخلصين و الوارثين المحمديين ، فكان بدخول هؤلاء الرجال ساحة المعركة والتقاءهم مع العدو كان النصر والغلبة والمجد ، و اذا بالعسر ينقلب يسرا ، والضعف قوة ، والهزيمة نصرا ، واليأس رجاء وأملا ، وقديما بشر النبي الكريم قائلا :

”خير أمتي أولها وآخرها وبين ذلك ثبج أعوج لست منه“ وقال أيضا : ”أنتي كالطر لا يدري أوله خير أم آخره“

### أيها الاخوة :

فالى تأسيس مدارس ومعاهد نموذجية لتخريج الدعاة الذين يعملون على تجديد الايمان ونشر الاسلام في العالم ، و الا فالخطر محقق محيط بالمسلمين وبالجنس البشرى أجمع . .

### — من المسؤول ؟

أيها الاخوة لا بد لتحقيق هذه الغاية النبيلة من اهتمام كل مسلم ببذل طاقته و قدرته من سلطة وعلم و ثروة وغيرها لتحقيق هذا الهدف العظيم ، و باتحاد القوى يهون ويجب الحمل الثقيل وبالتعاون يتيسر الامر العسير .

وأول من تتجه نحوه هذه المسؤولية علماء المسلمين وحكامهم . . .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم "صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس: العلماء والأمراء..."

وقال أيضا: "الاسلام و السلطان أخوان توأمان لا يصلح أحدهما بدون الآخر، فالاسلام أس والسلطان حارس. وما لا أس له ينهدم، وما لا حارس له يضيع".

فالى المسلمين عامة أوجه نداء القرآن نحو انتاج ورثة الانبياء لاسعاد العالم والانسان حيث يقول الله تعالى "انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون". فمن العلم والعلماء بدأت النعمة والرحمة وبهم أيضا تنتهى الازمة و تزول المحنة، وبتوجيههم يتحقق المجتمع الفاضل الذى يصبو اليه كل مصلح ومنتقد وبهم يعرف كل انسان حده فيقف عنده و تسود العدالة ويعم السلام، ترفرف رايات الوحدة الانسانية و يسعد الناس و يعيشون فى الجنة قبل أن يدخلوا الجنة.

فيا أخوتى المؤمنين، وأخص منكم أصحاب السلطة والحكام. والثقافة والعلم، شمروا عن سواعدكم وعودوا الى شخصيتكم الاسلامية الساهوية التى اكملها الله لكم و ربط بها خيركم وفلاحكم.. عودوا الى تثبيت دولة الاسلام على الارض وأقيموها فيما بينكم من جميع جوانبها تأتلف قلوبكم ويقوى سلطانكم، و تنفذ كلمتكم، و تصان عزتكم. أنقذوا بالدين يا اخوتى العالم من الجمر الذى يتقلب فيه، كما أنقذه به من قبل أسلافكم. لا تخشوا يا اخوتى صعوبات فى طريقكم أو اعراض الناس عنكم فالعالم هو العالم لا يزال ينقاد بطبعه الى الخير متى وجد اليه سبيلا. وسواد الناس الاعظم منتهى نفسيا لقبول الحكم الاسلامى وتوجيهاته فالى وسائل الاعلام والتوجيه ولا نعنى بوسائل التوجيه الاذاعة والصحف والتلفزيون فحسب بل نعنى التوجيه العام فى التربية والتعليم... تبنى الحكومات لهذه

التوجيه كفكرة تستند اليها في تصرفاتها الداخلية و الخارجية و ثقوا  
يا اخوتي أنه لو ظفر الاسلام كدعوة فكرية بعشر معشار ما يناله الباطل  
لعاد المد الاسلامى المبارك يسحق كل عقبة كافرة من استعمار مادي و  
فكرى و كل فكرة باطلة ان التوجيه بوسائله المعلومة اذا تكاتف مع  
خريجي معاهد الايمان فيه اللطمة القاضية للاستعمار و عملائه و أذنا به .  
ان التوجيه الذى يقوم به العلماء المحمديون دعامة اليقظة الجبارة  
للمسلمين فى الالتفاف حول العقيدة الاسلامية و بالتالى التفاف  
الشعب حول حكومته التى تتبنى العقيدة كاتجاه فكرى عام ، وليس هذه  
الالتفاف عاطفيا بل هو عقيدة و تدين ، وهذا الدين و التدين يكفى  
أن يرتفع بالامة كلها الى معارج الفضائل و الكمال و على كل المستويات  
الداخلية و الخارجية و عندها سيصبح الناس . الله اكبر ما أجمل  
الاسلام . . . الله أكبر ما أحلى تعاليم الدين . . . الله أكبر ما أسعدنا  
برسالة السماء .

### أيها الاخوة :

فى عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه و لما كان الدين هو كل  
شئ تطبيقا و تنفيذًا و تثقيفا أسند القضاء الى عمر بن الخطاب  
رضى الله عنه فى المدينة المنورة ، و كانت آنذاك أكبر مدينة فى الجزيرة  
العربية .

و مكث عمر فى محكمته سنة كاملة لم يختصم اليه اثنان حتى مل  
مكانه فطلب من أبى بكر اعفاه من القضاء ، و سأله أبوبكر عن السبب  
فأجاب به ابن الخطاب مقررًا أثر الدين لمعتنقيه بقوله :

يا خليفة رسول الله لا حاجة بي عند قوم مؤمنين عرف كل منهم  
حده فوقف عنده ، اذا مرض أحدهم عادوه ، و اذا افتقر أعانوه ، و اذا  
احتاج ساعدوه ، لا حاجة بي يا أمير المؤمنين عند قوم دينهم النصيحة ،



خلقهم القرآن ، عملهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقيم يختصمون؟  
 أجل أيها الاخوة لماذا يختصمون و بينهم كتاب الله ينفذون  
 تعاليمه ، و يطبقون ما فيه لماذا يختصمون وقد تعلموا و تثقفوا ثقافة  
 القرآن... فبا لله عليكم هل من أمة أو حضارة من قديم الزمن حتى  
 يومنا هذا خلقت جواهر لا يختصم اثنان منها خلال سنة كاملة...  
 أكانت طبائعهم غير طبائع البشر وأنه لم يكن لديهم شيء  
 يختصمون فيه... لا أيها الاخوة لا هذا ولا ذلك.. لكنهم كانوا في  
 تربيتهم الاسلامية وثقافتهم القرآنية التي تلقوها ووعوها من مدرسة  
 محمد صلى الله عليه وسلم... كان ذلك كافيا لينظم لهم كل أعمالهم و  
 ليحل سائر مشاكلهم على أسس متكاملة لا يأتيها الباطل من بين يديها  
 ولا من خلفها و عندها لا حاجة بينهم لقضاء عمر وغير عمر يختصمون  
 اليه...

### فيا إخوة الايمان

لقد آن لمدارس الايمان أن تفتح وتخرج دعاة محمدين يعلمون و  
 يتثقفون و يرغبون.. لقدن للمسلمين أن تخشع قلوبهم لذكر الله و ما نزل  
 من الحق فيعودوا و الى مبادئه فيفهموها على حقيقتها دون زيغ عنها  
 و لا ضلال ، و الى تراثهم الديني فيتخذوه مصدر ثقافتهم و دستورهم ،  
 و الى أحكامه و مبادئه و حدوده فيطبقوها و يقيموها... لا تواكل  
 و لا تراجع.. بل عمل صادق مخلص ، و أمل من الله كبير...  
 و عندها فالسعادة في الدنيا قبل الآخرة ، و لن يجروا على المسلمين  
 و لا على دينهم كبير أو صغير.. فالى العمل المتواصل أيها الاخوة..  
 الى الجهاد المستمر بالنفس و المال. له مد و ليس له جذر و الله يقول :  
 "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله و المؤمنون"  
 و لا تهنوا و لا تحزنوا و أتم الاعلون ان كنتم مؤمنين و صدق الله  
 العظيم . و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .